حينمـا غـابَ القمـر

حينمـا غـاب القمـر

فى تِـلكَ الآونـةِ مِـنَ الليـل

كنفـسِ الليلـةِ الظلمـاءِ

وأمطـارٍ تهطِـلُ كالسيَّـل

وَصَخَـبٌ فى كُـلِّ الأجـواء

سـاعَتَهـا ضَـجَّ البشَـر

أَمُنَـاخٌ تَغَيَّـرَ بالبـلاد

أَمْ فـى نفـسِ اَلحِيـنِ مُعـتادة

أَهُـوَ بَـلاءٌ بالعبـاد

أَمْ نَحـنُ نَسِينـا العِبـادة

وَسَنُبـلَـى بِعذابٍ مُـر

وها هِى صَـرخـاتٌ تَتعالـى

ودمـارٌ وخـراب بَـلْ أهْـوالَ

وجمِيـعٌ فـى سَـرْدٍ لِمَـقـالَ

وَأَيْـدٍ تَعجَـزُ عَـنْ أَفْـعَـالَ

والمَـوْتَـى فِـى السَّيْـلِ دُرَر

وَهـا نحْـنُ نَقفِ نُشـاهِد

ننظُـرُ بِعينِ الرَّجُـلِ الـواحِـدِ

ولَـمْ نفـعَلْ شيئـا لِنُسـانِـدَ

حتَّـى مَـنْ حَـاوِلَ ويُجَـاهِدَ

وكـأنَّ عُقُـولاً قَـيـدَ الأَسْـر

فهلْ فى الحَذّرِ لدينا سبيل

وهل وجَّهنا السَّيلَ لِماءِ النِّيل

هل بِحواجِزَ لَوْ بِقليل

فالسَّيلُ عتِىٌّ لَيسَ ضَئيل

وها بِالبَرقِ يَبُثُّ شَرَر

ورَعْدٌ يَبعَثُ بِهَلع

وحُزْنٌ لِلقَلبِ قَرَع

وَصِياحٌ بِالصَّوتِ مُنِع

بِالخَوفِ نَمُوتُ صَرَع

وَنُفَرِّقُ صَفَّاً نَتَبعْثَر

وَأهـوالٌ تَحصُدُ لِحَبيـب

وجَــارٌ بِالجَنـبِ قَريـب

ونحـنُ لَهُ بِالصَّمـتِ نُجِيـب

وَأُمٌّ بِنُـوَاحٍ ونَـحِيـب

ونَحـنُ لِـرَدْءٍ نَـتعثَّـر

فهـلْ لِلرَّعْـدِ بِأنْ يهـدَأَ أوْ يتوقَّـف

وهـل لِلبـرْقِ بِـأنْ يَسْكُـنَ وَيُخَفِّـف

والأرضُ لِأمْـوَاجٍ تَبلَـعَ وَتُجَفِّـفَ

دَمْـعَ المَحْـزُونِ وَقلـبًـا يَنـزِفُ

بِـدِمـاءٍ حُـــزْنَـاً وتـضَـجُّـــر

هَدأَ الـرَّوْعُ وَعَـمَّ سُكُـونٌ فى الأنحـاء

نحْـنُ بِحُـزْنٍ أَمَّـا اَلسُّحُـبُ فَفـى خُيَـلاَء

تَتحَـرَّكُ بِسَمَاهـا وَتَـرَانَا نَشْكُـو اَلعَنـاء

نَعدُو وَنُلَملِمُ فى الشُّهداءِ وفى الأشْلاء

والـقـلـبُ بِهَـمٍّ يَعـتَـصِـــــرْ

فـهـلْ لَـنَـا يَـوْمَـًا مَـفَـــــــر

وهـلْ بِعُــزُوفٍ لِلـمَطَـــــــر

هَل بِالسَّيلِ لِتلكَ المَدائِنِ يَقتَصِــر

أَمْ لِتِلكَ الليلةِ الظَّلْمَاءِ دَوْمَاً ننتظِر

حـيـنـمـــا غَـــــابَ الـقَـمَـــر